الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج

- البويرة -

Ministère de L'Enseignement supérieur

Et de la recherche scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj

- Bouira -

كلية الأدب العربي

قسم: اللغة العربية

تخصص: لسانيات تطبيقية

السؤال المضمر في القرآن الكريم

سورة البقرة أنموذجا

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر اللسانيات التطبيقية

إعداد الطالب:

عقون عبد الرؤوف

إشراف الأستاذ:

أ.د.عمر بورنان

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
1- د.عمرو رابحي	- رئيسا	- جامعة البويرة
2- أ.د.عمر بورنان	- مشرفا و مقررا	- جامعة البويرة
3- د.عبدالحفيظ شريف	- مناقشا	- جامعة البويرة

السنة الجامعية: 2021 / 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

لك الحمد يارب فأنت الموفق والمعين لنا

إلى نبع الحب والحنان ...إلى التي مشت على الشوك من أجلي إلى اللتي تكتم الحزن لإسعادي

والـــــــــــــــدتـــــــي الغاليـــــــــــــــــــــة

إلى كل من علمني من مشايخنا

إلى كل طالب علم يسعى لخدمة الإسلام والمسلمين

إلى كل الأهل والأصحاب

إلى كل من تمنى لنا التوفيق والنجاح.

شكر وتقدير

أشكر الله عزوجل أولا وآخرا على ما منّ به علي من نعمه الظاهرة والباطنة،

وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد وأخص بالذكر

الأستاذ المشرف عمر بورنان الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه فأعاننا-جزاه الله خيرا-على

إتمام هذه المذكرة على أحسن وجه فله منا التقدير والاحترام.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله، أما بعد فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

فظاهرة السؤال المضمر والجواب عنه من خصائص اللغة العربية التي تظهر شجاعة اللغة العربية وجزالتها، وكما قال الجرجاني: (واعلم أنه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه إنه خفي غامض ودقيق صعب إلا وعلم هذا الباب أغمض وأخفى وأدق وأصعب وقد قنع الناس فيه بأن يقولوا إذا رأوا جملة ترك فيها العطف إن الكلام قد استؤنف وقطع عما قبله لا تطلب أنفسهم زيادة على ذلك و لقد غفلوا غفلة شديدة). [1]

ولهذا ارتأيت أن يكون عنوان بحثي السؤال المضمر في القرآن الكريم (سورة البقرة أنموذجا)، فقبل الشروع في هذه الدراسة كان من الواجب علي أن أطرح عدة تساؤلات، منها: ما هو السؤال المضمر؟ وماهي جملة الجواب عنه؟ وماهو دور النحاة والبلاغيين فيه؟ وماهي أسبابه النحوية وأغراضه البلاغية؟ وهل هذا الأسلوب متواجد في القرآن الكريم؟ إذا كان متواجدا في القرآن فما هي أغراضه؟ وهل غرضه واحد أم هو متعدد؟ وهل يمكن أن تتعدد الأغراض في الموضع الواحد؟

وقد تناول هذا الموضوع مجموعة من الباحثين أذكر منهم عبد الله بن محمد بن علي الصيلمي (ظاهرة السؤال المقدر في كتاب سيبويه رسالة ماجستير)، هاني لطفي عواد الأسعد (الجملة الاستئنافية في القرآن

1. ينظر أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2001، بيروت لبنان، ج1، ص156.

الكريم دراسات لغوية تحليلية رسالة ماجستير)، أيمن عبد الرزاق الشوا (كتاب من أسرار الجملة الاستئنافية).

كانت هذه الدراسات نافعة، إلا أنها ركزت على جملة الاستئناف البياني، ولم تتطرق إلى السؤال المضمر تطرقا وافيا تبين أغراضه البلاغية في دراسة تطبيقية، ولم توجد(في حدود مطالعتي)دراسة تطبيقية في القرآن الكريم في هذا الموضوع تبين أغراضه البلاغية، حيث تميزت دراستي بذكر أغراض السؤال المضمر، وتطبيقها على نموذج من القرآن الكريم.

لقد تناولت في بحثي هذا مسألة السؤال المضمر من جانبيه (النحوي والبلاغي)، إذ حاولت تطبيق دراسة على القرآن الكريم لنطلع على جمال بعض أسراره وبديع معانيه، وقد ارتأيت أن يكون عنوان بحثي السؤال المضمر في القرآن الكريم (سورة البقرة أنموذجا)، حيث كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع تعلقي بمضوع السؤال عموما، وكذلك رغبتي في إنجاز دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، بالإضافة إلى أني لم أجد(على قصر علمي) دراسة للسؤال المضمر في سورة البقرة، وأيضا توفر سورة البقرة على عدد معتبر من الشواهد، وكذلك نصيحة الأستاذ المشرف.

خطة البحث:

وخطة البحث التي اعتمدتها كانت كالآتي:

مقدمة ثم يليها فصلان، كان الفصل الأول نظري والثاني تطبيقي جاء الفصل الأول بعنوان مفهوم السؤال المضمر وآراء النحاة والبلاغيين فيه، حيث بينت فيه ماهية السؤال المضمر، وأهم آراء النحاة والبلاغيين فيه، وذكرت فيه أغراض إضمار السؤال وكذلك أغراض الجواب عنه وقد تناول هذا الفصل خمسة مباحث.

المبحث الأول مفهوم السؤال المضمر لغة واصطلاحا حيث ذكرت فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي لكلمة السؤال وكلمة المضمر ثم ذكرت التعريف الاصطلاحي للكلمتين مركبتين، والمبحث الثاني كان بعنوان آراء النحاة في السؤال المضمر، حيث بينت فيه أهم تناولات النحاة لهذا الموضوع، وعلى رأسهم سيبويه وابن جني، أما المبحث الثالث فقد عنونته بآراء البلاغيين في السؤال المضمر، وتطرقت فيه إلى أهم ما جاء به البلاغيون في هذا الموضوع، حيث كان الجرجاني الأول الذي توسع في هذا المبحث وأطنب فيه، ثم أشرت إلى بعض تقسيمات القدماء وآراء بعض المحدثين، أما المبحث الرابع فعنونته بخلاصة السؤال المضمر عند النحاة والبلاغيين فجعلته خلاصة لأهم الأحكام والتقسيمات التي جاء بها البلاغيون والنحاة والفوارق التي افترقوها و المبحث الخامس جاء بعنوان أغراض إضمار السؤال حيث بينت فيه الأغراض التي لأجلها أضمر السؤال والتي تظهر جزالة هذا الأسلوب.

الفصل الثاني السؤال المضمر في سورة البقرة وعدد مباحثه اثنان وكان المبحث الأول بعنوان التعريف بسورة البقرة حيث قمت فيه بذكر تعريف وجيز لسورة البقرة،مع ذكر سبب نزولها، وبعض فضائلها، والفصل الثاني عنونته بعنوان دراسة تطبيقية على سورة البقرة، بعدها قمت باستخراج الشواهد من سورة البقرة، ثم أذكر موضع الاضمار مع كلام بعض المفسرين (اللغويين والبلاغيين) الذين تطرقوا لهذا الموضوع، بعدها أذكر الأثر البلاغي للجملة.

أهمية الموضوع:

يعتبر الموضوع ذا أهمية بالغة، وتكمن أهمية هذا الموضوع من حيث كونه يوصلنا إلى اتقان أسلوب من الأساليب لغة العرب، ويؤدي بنا إلى فهم معاني الآيات القرآنية، ويعد هذا الموضوع من جملة علم المعاني الذي لا غنى لدارس اللغة العربية عنه، ومن إيجابياته أيضا أنه يرشدنا إلى معرفة بعض معاني إعراب الجمل.

منهج البحث المتبع:

كان تحليليا استقرائيا.

أهم المصادر والمراجع:

من أهم المصادر التي اعتمدتها في بحثي كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، وكتاب التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور وكذلك كتاب حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد أمين الهرري.

الصعوبات التي صادفتها في البحث:

ومن الصعوبات التي واجهتها أثناء إنجازي للبحث قلة المصادر والمراجع وكذلك عدم وجود دراسات سابقة في هذا الموضوع بالضبط مع صعوبة استعمال الحاسوب وقلة القدرات المادية التي تختصر الكثير من الوقت.

تم كتابة هذه المقدمة المتواضعة يوم السبت خمسة عشر ذي القعدة عام1443هـ

الموافق لأربعة عشر جوان 2022م – بالبويرة–

من طرف الفقير إلى ربه عبد الرؤوف عقون

الفصل الأول

مفهوم السؤال المضمر وآراء النحاة والبلاغيين فيه

المبحث الأول: مفهوم السؤال المضمر لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: آراء النحاة في السؤال المضمر.

المبحث الثالث: آراء البلاغيين في السؤال المضمر.

المبحث الرابع: خلاصة السؤال المضمر عند النحاة وعند البلاغيين.

المبحث الخامس: أغراض إضمار السؤال.

المبحث الأول:

مفهوم السؤال المضمر لغة واصطلاحا.

تعريف السؤال لغة:

(سأل) السين والهمزة واللام كلمة واحدة يقال سأل يسأل سؤالا ومسألة، ورجل سؤلة كثير السؤال[1]

السؤال ما يسأله الإنسان، قال تعالى :« أوتيت سؤلك يا موسى»، بالهمز وبغير الهمز، وسألته الشيء وسألته عن الشيء سؤلا ومسألة وقوله تعالى ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١﴾ [المعارج: 1] أي عن عذاب، قال الأخفش: يقال خرجنا نسأل عن فلان وبفلان وقد تخفف الهمزة في قال سال يسال.[2]

وقال:

ومرهق سال امتناعا بأصدته**لم يستغنى وحوامي الموت تغشاه[3]

اصطلاحا:

هو استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى معرفة واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى مال.[4]

1. أحمد ابن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، 1979م، دارالفكر، مادة سأل.

2. ع/إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت لبنان، دار العلم للملايين، مادة سأل.

3. نفسه.

4. أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، اعتنى به: عدنان درويش محمد المصري، ط2، 1998م، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة، ج1، ص501.

تعريف المضمر لغة:

«(ضمر) الضاد والميم والراء أصلان صحيحان أحدهما يدل على دقة في الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر».

«فالأول قولهم: ضمر الفرس وغيره ضمورا وذلك من خفة اللحم ، وقد يكون من الهزال ويقال للموضع الذي تضمر فيه الخيل المضمار، ورجل ضَمِرٌ: خفيف الجسم، واللؤلؤ المضطمر: الذي في وسطه بعض الانضمام».

« والآخر الضمار، وهو المال الغائب الذي لا يرجى وكل شيء غاب عنك فلا تكن منه على ثقة فهو ضمار».[1]

«(ضمر) الضُمْرُ والضُمُرُ مثل العُسْرِ والعُسُرِ : الهزال وخفة اللحم وقال:

قد بلوناه على علّاته** وعلى التيسور منه والضمر

وقد ضمر الفرس يضمر ضمورا وضمر بالضم لغة فيه، وأضمرته أنا وضمرته تضميرا فاضطهر هو واللؤلؤ المضطمر الذي في وسطه بعض الانضمام، والضَّمر: الرجل الهضيم البطن اللطيف الجسم وناقة ضامر وضامرة، وتضمير الفرس أيضا: أن تعلفه حتى يسمن ثم تردد إلى القوت وذلك في أربعين يوما، وهذه المدة تسمى مضمار.

والموضع الذي تضمر فيه الخيل أيضا مضمار وأضمرت في نفسي شيئا والاسم الضمير، والجمع الضمائر».

«والمضمر: الموضع والمفعول».[2]

---

1. انظر: أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة سأل.
2. انظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، مادة ضمر.

اصطلاحا:

المضمر: ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظا، نحو: زيد ضرب غلامه.[1]

السؤال المضمر:

اصطلاحا:

يجدر التنبيه إلى أن لفظ السؤال المقدر هو الجاري على ألسنة النحاة والبلاغيين كما أنه لا فرق بين السؤال (المقدر) أو (المضمر) أو (الضمني) أو (المنوي) فهي ألفاظ لمعنى واحد.

هو أسلوب من أساليب التأويل النحوي للنصوص اللغوية المخالفة للقواعد النحوية ويعرفه بعضهم **ب:**(حذف اللفظ مع نيته).[2]

1. عبد الرؤوف المناوي،(1031)هـ، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبدالحميد صالح حمدان، ط1، 1990م، القاهرة مصر، عالم الكتب، ج1، ص 308.

2. عبدالله بن محمدعلي السليمي، ظاهرة السؤال المقدرفي كتاب سيبويه، إشراف رياض بن حسن الخوام، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 1435 هـ، ص22.

المبحث الثاني:

آراء النحاة في السؤال المضمر

تكلمت في هذا المبحث عن تطرقات بعض النحاة إلى السؤال المضمر وكيف كانت إشارتهم له؟، وكذلك كيف أعملوا القواعد أثناء تقدير هذا السؤال؟ وأيضا كيف أعملوا القواعد أثناء الجواب عن السؤال المضمر؟.

سيبويه (ت180هـ): ومن الأمثلة التي جاءت في الكتاب على ذلك قوله في باب (بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة) أما الذي يجيء مبتدأ فقول الشاعر وهو المهلهل:

ولقد خبطن بيوت يشكر خبطة***أخوالنا وهم بنو الأعمام

كأنه حين قال خبطن بيوت يشكر، قيل له: وما هم؟ فقال: أخوالنا وهم بنو الأعمام[1]، فهي مستأنفة استئنافا بلاغيا لأنه جواب للسؤال المقدر، ويتابع سيبويه قوله (وقد يكون مررت بعبد الله أخوك...) وتقول: مررت برجل؛ الأسد شدة كأنك قلت: مررت برجل كامل لأنك أردت أن ترفع شأنه، وإن شئت استأنفت كأنه قيل له: ما هو؟[2]، فالاستئناف الذي يصفه سيبويه هنا هو في عرف البلاغيين شبه كمال الاتصال.

1. عمرو بن عثمان سيبويه (ت180هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، 1998م، القاهرة مصر، مكتبة الخانجي، ج1، ص16.
2. نفسه.

وهناك إشارة أخر في باب (ما لا يعمل في المعرفة إلا مضمرا) إذ يقول: (وأما قولهم نعم الرجل عبد الله، فهو بمنزلة عبد الله ذهب اخوه ، كأنه قال: نعم الرجل فقيل له من هو؟ فقال: عبد الله وإذ قال عبد الله فكأنه قيل له ما شأنه؟ فقال: نعم الرجل.[1]

في باب (ما تستوي فيه الحروف الخمسة) قوله: (وذلك قولك: إن زيدا منطلق العاقل اللبيب ، فالعاقل اللبيب يرتفع على وجهين: على الاسم المضمر في منطلق كأنه بدل منه ، فيصير كقولك : مررت به زيد إذا أردت جواب بمن مررت فكأنه قيل له: من ينطلق؟ فقال زيد العاقل اللبيب[2]، فزيد العاقل اللبيب بالمعنى الثاني جواب عن سؤال مقدر.

ابن جني (ت392هـ): أدرج ابن جني السؤال المقدر وجوابه قاعدة لغوية أدرجها في الخصائص تحت باب (في مراعاتهم الأصول تارة وإهمالهم إياها تارة) فمن الأول ذكر بيت الكتاب ليبك يزيد...قال:(ألا ترى أن أول البيت على اطراح ذكر الفاعل وأن آخره قد عوود فيه الحديث عن الفاعل لأن تقديره فيما بعد: ليبكه مختبط مما تطيح الطوائح فدل قوله ليبك، على ما اراده من قوله ليبكه).[3]

ثم قال ابن جني:(ونحو من البيت قول الله تعالى: ﴿في بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦﴾ [النور: 36]، أي يسبح له فيها رجال).

1. نفسه، ص177
2. الكتاب، ص177
3. أبوالفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، الخصائص، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج2، ص355.

وابن جني _ هنا _ لم يصرح بأن المحذوف جواب عن سؤال سائل مقدر ولكن المتأخرين لما رأوه يقدر الفعل المبني للفاعل في كل من البيت والآية الكريمة جعلوه جوابا عن سؤال مقدر تقديره في البيت : من يبكيه ؟ وفي الآية الكريمة تقديره: من يسبح له فيها؟.[1]

قال ابن هشام (ت741هـ): أشار ابن هشام إلى السؤال المقدر وجملة الجواب عنه تحت عنوان الجمل التي لا محل لها من الإعراب حيث قال: (ويخص البيانيون الاستئناف بما كان جوابا لسؤال مقدر نحو قوله تعالى ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥﴾ [الذاريات: 24-25] فإن جملة القول الثانية جواب لسؤال مقدر تقديره : فماذا قال لهم، ولهذا فصلت عن الأولى فلم تعطف عليها، وفي قوله تعالى ﴿سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥﴾ [الذاريات: 25] جملتان حذف خبر الأولى ومبتدأ الثانية إذ التقدير: سلام عليكم أنتم قوم منكرون).[2]

عباس حسن (ت1397هـ): استعمل عباس حسن مصطلح(الاستئناف البياني وهي عبارة يستعملها البلاغيون ويقصد بها جملة الجواب عن السؤال المضمر) وشرحها ثم ذكر الفرق بين الاستئناف البياني والاستئناف النحوي قائلا:

1. حسن إسماعيل عبدالرزاق، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، 2006م، القاهرة مصر، المكتبة الأزهرية للتراث، ج1، ص204.

2. جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح محيي الدين عبد الحميد، ط1، 2015م، بيروت لبنان، دارابن كثير، ج2، ص46.

(الاستئناف البياني هو الذي تنقطع بسببه الصلة الإعرابية بين الجملة المستأنفة والجملة التي قبلها دون الصلة المعنوية بينهما فكلتاهما مستقلة بنفسها في الإعراب وحده أما في المعنى فلا بد بينهما من ارتباط يجعل الثانية في الغالب بمنزلة جواب عن سؤال ناشىء من معنى الأولى أما غير البياني فتنقطع فيه الصلة الأعرابية والمعنوية بين الجملتين فتكون الجملة المستأنفة مستقلة بإعرابها وبمعناها الجديد).[1]

1. عباس حسن (ت1398ه)، النحوالوافي، ط15، دار المعارف، ج4، ص390.

المبحث الثالث:

آراء البلاغيين في السؤال المضمر:

ذكرت في هذا المبحث أهم آراء البلاغيين (في مبحث السؤال المضمر والجواب عنه(الاستئناف البياني)) القدامى والمحدثين الذين تطرقوا إلى هذا الموضوع تطرقا وافيا، واعتمدت ترتيبهم حسب أقدميتهم.

عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ):

أدرج المضمر والجواب عنه تحت باب الفصل والوصل في مبحث معنون ب(ما يوجب الاستئناف وترك العطف)، وفي هذا إشارة منه إلى أن الجملة الجواب عن السؤال المضمر يجب فصلها عن الجملة التي قبلها ولا يجوز وصلها ثم شرع في ذكر الأمثلة قائلا:

(ما يوجب الاستئناف وترك العطف و أمثلته:

هذا وهاهنا أمر سوى ما مضى يوجب الاستئناف وترك العطف وهو أن الحكاية عنهم بأنهم قالوت كيت وكيت تحرك السامعين لأن يعلموا مصير أمرهم وما يصنع بهم وأتنزل بهم النقمة عاجلا تم لا تنزل ويمهلون ، وتوقع في أنفسهم التمني لأن يتبين لهم ذلك وإذا كان كذلك كان هذا الكلام الذي هو قوله (الله يستهزئ بهم) فيم عنى ما صدر جوابا عن هذا المقدر مبتدأ غير معطوف ليكون في صورته إذا قيل(فإن سألتم) قيل لكم ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥﴾ [البقرة: 15] .

وإذا استقريت وجدت هذا الذي ذكرت لك من تنزيلهم الكلام إذا جاء يعقب ما يقتضي سؤالا)[1].

يقصد هنا السؤال المضمر، فبعد أن ذكر الجرجاني مثالا من القرآن سيشرع في ذكر أمثلة الشعر حيث قال:

(منزلته إذا صريح بذلك السؤال كثيرا فمن لطيف ذلك قوله:

زعم العواذل أنني في غمرة***صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

لما حكى عن العواذل أنهم قالوا:(هو في غمرة) وكان ذاك مما يحرك السامع لأن يسأله فيقول:(فما قولك في ذلك وجوابك عنه؟) أخرج الكلام مخرجه إذا كان ذلك قد قيل له وصار كأنه قال:(أقول صدقوا أنا كما قالوا، ولكن لا مطمع لهم في فلاحي).[2]

ثم ذكر الجرجاني فائدة فصل جملة الجواب عن التي قبلها وأنها لو وصلت لما قدر هناك سؤال وجواب عنه، قائلا:

(ولو قال:نعم العواذل أنني في غمرة وصدقوا لكان يكون لم يصنع في نفسه أنه مسؤول وأن كلامه كلام مجيب.

ومثله قول الآخر في الحماسة:

زعم العواذل أن ناقه جندب***بجنوب خبت عرّيت وأُجمّت

كذب العواذل لو رأينا مناخها***بالقادسية فلن لج نووا ذلك

1. أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت لبنان، 2001م، دار الكتب العلمية، ج1، ص156.
2. دلائل الإعجاز في علم المعاني، ج1، ص157.

وقد زاد هذا أمر القطع والاستئناف وتقدير الجواب تأكيد بأن وضع الظاهر موضع المضمر فقال:(كذب العواذل) ولم يقل(كذبن)).[1]

قال ابن الزملكاني في كلامه عن جواب السؤال القدر:(إن هذا السؤال مخالف للسؤال المنطوق به في أنه يحذف الفعل

كقوله: (من قام، فتقول: زيد بخلاف السؤال المقدر فإنه لايحذف منه شيء، فالسؤال المقدر الأولى أن لا يحذف من جوابه شيء بخلاف المنطوق به فالأولى ذكره لأن مع التصريح بطرفي الإسناد يخرج عن كونه جوابا وإنما قلنا الأولى ذكره في جواب المنطوق لضعف السؤال بالتقدير)[2].

(وذلك أنه لما أعاد ذك العواذل ظاهرا، كان ذلك أبين وأقوى).[3]

ثم ذكر الجرجاني فائد الاستئناف أنه لا يحتاج إلى الجملة التي قبله ويتكلم به على اعتباره أنه ليس قبله كلام، قائلا:

(لكونه كلاما مستأنفا من حيث وضعه وضعا لا يحتاج فيه إلى ما قبله وأتى به مأتى ما ليس قبله كلام.

ومما هو على ذلك قول الآخر:

زعمتم أن إخوانكم قريش***لهم إلف وليس لكم إلاف

1. نفسه.

2. ع/بهاء الدين السبكي (ت773ه)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، 2003م، بيروت لبنان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ج1، ص515.

3. عبد القار الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج1، ص157.

وذلك أن قوله:(لهم إلف) تكذيب لدعواتهم أنهم من قريش، فهو إذن بمنزلة أن يقول:(كذبتم لهم إلف وليس لكم ذلك) ولو قال (زعمتم ان إخوانكم قريش وكذبتم) في أنه كان يخرج عن أن يكون موضوعا على أنه جواب سائل يقول له " فماذا تقول في زعمتم ذلك في دعواهم؟ فاعرفه.

واعلم أنه لو أظهر(كذبتم) لكان يجوز له أن يعطف هذا الكلام الذي هو قوله(لهم إلف)عليه فالفاء فيقول:(كذبتم فلهم إلف وليس لكم ذلك) فأما الآن فلا مصاغ لدخول الفاء البتة لأنه يصير حينئذ معطوفا بالفاء على قوله (زعمتم ان إخوانكم قريش) وذلك يخرج إلى المجال من حيث يصير كأنه يستشهد بقوله (لهم إلف) على أن هذا الزعم كان منهم كما أنك إذا قلت (كذبتم فلهم إلف) كنت قد استشهدت بذلك على أنهم كذبوا فاعرف ذلك.

ومن اللطيف في الاستئناف على معنى جعل الكلام جوابا في التقدير قول اليزيدي:

ملكته حبلي ولكنه***ألقاه من زهد على غاربي

وقال إني في الهوى كاذب***انتقم الله من الكاذب

استأنف قوله (انتقم الله من الكاذب) لأنه جعل نفسه كأنه يجيب سائلا قال له: فما تقول فيما اتهمك به من أنك كاذب؟ فقال: أقول انتقم الله من الكاذب.

_ ومن النادر أيضا في ذلك قول الآخر:

قال لي كيف أنت قلت عليل***سهر دائم وحزن طويل

لما كان في العادة إذا قيل:(للرجل كيف أنت؟) فقال: عليل، أن يسأل ثانيا فيقال:(ما بك ؟ وما علتك؟) قدر كأنه قد قيل له ذلك فأتى بقوله (سهر دائم) جوابا عن هذا السؤال المفهوم من فحوى الحال فاعرفه.

_ ومن الحسن البين في ذلك قول المتنبي:

وما عقب الرياح له محلا***عفاه من حدا بهم وساقا

لما نفى أن يكون الذي يرى به من الدروس والعفاء من الرياح وأن تكون التي فعلت ذلك وكان في العادة إذا نفي الفعل الموجود الحاصل عن واحد فقيل (لم يفعله فلان) أن يقال (فمن فعله؟) قدر كأن قائلا قال قد زعمت أن الرياح لم تعف له محلا فما عفاه إذن؟ فقال مجيبا له: عفاه من حدا بهم وساقا.

ومثله قول الوليد بن زيد:

عرفت المنزل الخالي***عفا من بعد أحوال

عفاه كل حنان***عسوف الويل هطال

لما قال: عفا من بعد أحوال، قدر كأنه قيل له (فما عفاه) فقال (عفاه كل حنان)).[1]

بعد أن ذكر الجرجاني طائفة من الأمثلة ذكر قاعدتين نافعتين (والقاعدتان تدلان على استقراء الجرجاني وتتبعه لكلام العرب وحسن استنباطه من القرآن)

الأولى:

واعلم ان السؤال إذا كان ظاهرا مذكورا في مثل هذا كان الأكثر أن لا يُذكر الفعل في الجواب، ويقتصر على الاسم وحده فأما مع الإضمار فلا يجوز إلا أن يذكر الفعل، تفسير هذا: أنه يجوز لك إذا قيل:(إن كانت الرياح لم تعفه فمن عفاه ؟) ان تقول: من حدا بهم وساقا، ولا تقول: عفاه من حدا بهم، كما تقول في جواب من يقول (من فعل هذا ؟) زيد، ولا يجب أن تقول (فعله زيد)

وأما إذا لم يكن السؤال مذكورا كالذي عليه البيت فإنه لا يجوز أن يترك ذكر الفعل فلو قلت مثلا (وما عفت الرياح له محلا من حدا بهم وساقا) تزعم أنك أردت (عفاه من حدا بهم) ثم ترك ذكر

1. نفسه، ص159.

الفعل، أحلت لأنه إنما يجوز تركه حيث يكون السؤال مذكورا لأن ذكره فيه يدى على إرادته في الجواب فإذا لم يوت بالسؤال لم يكن إلى العلم به سبيل فاعرف ذلك).

الثانية: ما جاء في التنزيل قال غير معطوف وأمثلته حيث ذكر قائلا : (واعلم ان الذي تراه في التنزيل من لفظ (قال) مفصولا غير معطوف هذا هو التقدير فيه والله اعلم، أعني مثل قوله تعالى ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ﴾ [الذاريات: 24-28]. جاء على ما يقع في أنفس المخلوقين من السؤال فلأنه كان في العرف والعادة فيما بين المخلوفين إذا قيل لهم دخل قوم على فلان فقالوا كذا أخرج الكلام ذلك المخرج لأن الناس خوطبوا بما يتعارفونه وسلك باللطف معهم المسلك الذي يسلكونه وكذلك قوله (قال ألا تاكلون) وذلك ان قوله (فجاء بعجل سمين فقربه إليهم) يقتضي لن يتبع هذا الفعل بقول: فكأنه قيل والله أعلم فما قال حين وضع الطعام بين أيديهم؟ فأتى قوله: قال ألا تأكلون جوابا على ذلك وكذا قالوا :(لا تخف) لأن قوله (فأوجس منهم خيفة) يقتضي أن يكون من الملائكة كلام في تأنيسه وتسكينه مما خامره فكأنه قيل فما قالوا حين رأوه قد تغير ودخلته الخيفة؟ فقيل:(قالوا لا تخف).

وذلك والله اعلم المعنى في جيمع ما يجيء منه على كثرته كالذي يجيء في قصة فرعون عليه اللعنة وفي رد موسى عليه السلام عليه كقوله ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ٢٥ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ

وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٨ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ٢٩ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ٣٠ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣١﴾ [الشعراء: 23-31] ، جاء ذلك كله والله أعلم على تقدير السؤال والجواب كالذي جرت به العادة فيما بين المخلوقين فلا كان السامع منا إذا سمع الخبر عن فرعون بأنه قال " وما رب العالمين " وقع في نفسه أن يقول " فما قال موسى له ؟ أتى قوله " قال رب السموات والأرض " مأتى الجواب مبتدأ مفصولا غير معطوف وهكذا التقدير والتفسير ابدا في كل ما جاء فيه لفظ " قال " هذا المجيء وقد يكون الأمر في بعض ذلك أشد وضوحا.

فمما هو في غاية الوضوح قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٥٨﴾ [الحجر: 58] وذلك أنه لا يخفى على عاقل أنه حال على معنى الجواب وعلى أن نزل السامعون كأنهم قالوا:(فما قال له الملائكة) فقيل ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٥٨﴾ [الحجر: 58].

وكذلك قوله عز وجل ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٧ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠﴾ [يس: 13-20]

التقدير الذي قدرناه من معنى السؤال والجواب بين ظاهر في ذلك كله).[1]

_ يوسف ابن أبي بكر السكاكي (ت626هـ):

من أمثلة القطع للاحتياط قوله (يقصد الاستئناف البياني الجواب عن السؤال المقدر)

وتظن سمى أنني أبغي بها***بدلا أراها في الظلال تهيم

لم يعطف أراها كي لا يحسب السامع العكف على أبغي دون تظن ويعد أراها في الظلال تهيم من مظنونات سلمى في حق الشاعر وليس هو بمراد إنما المراد حكم الشاعر عليت بذاك وليس بمستبعد لانسباب قوله وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلا على ايراد فما قولك في ظنها ذلك أن يكون قد قطع أراها ليقع جوابا لهذا السؤال على سبيل الاستئناف وإياك أن ترى الفصل لأجل الوزن فما هو هناك.

وقوله:

زعمتم أن إخوتكم قريش***لهم إلف وليس لكم إلاف

لم يعطف لهم إلف خيفة أن يظن العطف على إن إخوتكم قريش فيفسد معنى البيت ولك أن تقول جاء على طريق الاستئناف قوله لهم إلف وليس لكم إلاف وذلك أنه حين أبدى إنكار زعمهم عليهم بفحوى الحال فكان مما يحرك السامعين أن يسألوا لم تنكر فصل قوله " لهم إلف ﴿عما قبلها ليقع جوابا للسؤال الذي هو مقتضى الحال ومن أمثلة القطع للوجوب قوله عز من قائل : "وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة: 14-15]، لم يعطف الله يستهزئ بهم للمانع عن العطف لكان المعطوف

[1] نفسه، ص161.

عليه إما جملة قالوا وإما جملة إنا معكم إنما نحن مستهزءون لشاركه في حكمه وهو كونه من قولهم وليس هو بمراد ولو عطف على قالوا لشاركه في اختصاصه بالظرف المقدم وهو إذن خلوا على شياطينهم لما عرفت في فصل التقديم و التأخير وليس هو بمراد ، فإن استهزاء الله بهم وهو أن خذلهم فخلاهم وما سولت لهم أنفسهم مستدرجا إياهم من حيث لا يشعرون متصل في شأنهم لا ينقطع بكل حال خلوا على شياطينهم أم لم يخلوا إليهم وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ١١ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: 11-12] قطع (ألا إنهم) لئلا يستلزم عطفه على إنما نحن مصلحون كونه مشاركا له في أنه من قولهم أو عطفه على قالوا كونه مختصا بالظرف اختصاصا قالوا به لتقدمه عليه وهو إذا قيل لهم لا تفسدوا فإنهم مفسدون في جميع الأحيان سواء قيل لهم لا تفسدوا أو لم يقل وكذلك قوله :« وإذا قيل لهم ءامنوا كما ءامن الناس قالوا أنومن كما ءامن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء » قطع ألا إنهم لمثل ما تقدم في الآية السابقة ولك أن تحمل ترك العطف في الله يستهزئ بهم هلى الاستئناف من حيث أن حكاية المنافقين في الذي قبله لما كانت تحرك السامعين أمن يسألوا ما مصير أمرهم وعقبى حالهم وميف معاملة الله إياهم.

لم يكن من البلاغة أن يعرى الكلام عن الجواب فلزم المصير على الاستئناف وأن نقول في " ألا إنهم هم المفسدون " ترك العطف فيه للاستئناف أيضا ليطابق مقتضى الحال وذلك ان ادعائهم الصلاح لأنفسهم على ما ادعوه مع توغلهم في الإفساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكم الله عليهم فكان وروده بدون الواو هو المطابق كما ترى ، وكذا في ألا إنهم هم السفهاء ومن أمثلة الاستئناف قوله:

زعم العواذل أنني في غمرة***صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

لم يعطف صدقوا على زعم العواذل للاستئناف وقد أصاب المجز وذلك أنه حين أبدى الشكاية عن جماعات العذال بقوله زعم العواذل أنني في غمرة فكان مما يحرك السامع عادة ليسأل هل صدقوا في ذلك أم كذبوا صار هذا السؤال كقتضى الحال فبنى عليه تاركا للعطف على ما قبله إيراد الجواب عقيب السؤال وكذلك قوله:

زعم العواذل أن ناقة جندب***بجنوب خبت عريت وأجمت

كذب العواذل لو رأينا مناخنا***بالقادسية فلن لج وذلت

فصل كذب العواذل فلم يعطفه ليقع جوابا لسؤال اقتضاه الحال عند شكواه عن النساء العاذلات بقوله زعم العواذل أنه كان كيت وكيت وهل هو كذب العواذل في ذلك أم صدقت وكذلك قوله :

أبمي على قتل العدان فإنهم***طالت إقامتهم ببطن برام

كانوا على الأعداء نار محرق***ولقومهم حرما من الإحرام

قطع كانوا للاستئناف لأنه حين أمرها بالبكاء مأنه توهمها قالت ولم أبكيهم ؟ أو كيف أبكيهم ؟ صفهم لي كيف كانوا ؟ فقال مجيبا كانوا على الأعداء وكذلك قوله :

عرفت المنزل الخالي***عفا من بعد أحوال

عفاه كل حنان***عسوف الوبل هطال

فصل عفاه كل حنان للاستئناف لأنه حين قال عفا من بعد أحوال كان مظنة أن يقال ماذا عفاه وكذلك قوله:

وعفت الرياح له مثلا***عفاه من حدا بهم وساقا

حين قال في محل معفو ما عفته الرياح كان موضع سؤال وهو فما إذا

وكذلك قوله:

وقد غرضت مت الدنيا فعل زمني***معط حياتي لغر بعدما غرضا

جربت دهري وأهليه فما تركت***لي التجارب في ود امرئ غرضا

لم يصل جربت بالعطف على عرضت بناء على سؤال ينساق إليه معنى البيت الأول وهو لم تقول هذا ويحك وما الذي اقتضاك أن تطوي عن الحياة على هذه الغاية كشحك

وكذا قوله عز وجل قائلا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ﴾ [البقرة: 5] جاء مفصولا عما قبله

بطريق الاستئناف كأنه قيل للمتقين الجامعين بين بالغيب فخي ضمن إقامة الصلاة والإنفاق مما رزقهم الله تعالى وبين الإيمان بالكتب المنزلة في ضمن الإيقان بالآخرة اختصوا بهدى لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره مقولا في حقهم هدى للمتقين الذين والذين بتنكير هدى، فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد ولا مستبدع أن يفوزوا دون من عداهم بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا ولك أن تقدر تمام الكلام هو المتقين وتقدر السؤال ويستأنف الذين يؤمنون بالغيب على ساقه الكلام وأنه أدخل في بلاغة لكون الاستئناف على هذا الوجه منطويا على بيان الموجب لاختصاصهم بما اختصوا به على نحو ما تقول أحسنت على زيد صديقك القديم أهل مثلا لما فعلت ولك أن تخرج الآية عما نحن بصدده بأن يجعل الموصول الأول من توابع المتقين إما مجرورا بالوصف أو منصوبا بالاختصاص، وتجعل الموصول الثاني مبتدأ وأولئك خبره مرادا به التعريض لمن يؤمنوا من أهل الكتاب وستعرف التعريض

جاعلا الجملة برأسها من متتبعات هدى للمتقين من هذه الوجوه لاستئناف الذين يؤمنون بالغيب لجهات فتأملوا.[1]

القزويني (682هـ):

قسم القزويني الاستئناف البياني إلى ثلاثة أضرب:

1_ إما أن يكون السؤال عم سبب الحكم مطلقا:

قال لي كيف أنت ؟ قلت عليل***سهر دائم وحزن طويل

2_ وإما عن سبب خاص:

نحو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: 53] كأنه قيل هل النفس أمارة بالسوء ؟ فقيل إن النفس لأمارة بالسوء وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم

3_ وإما أن يكون السؤال عن غيرهما:

نحو عز وجل: ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ﴾ [هود: 69] أي فماذا قال ؟ فيكون السؤال حكاية أو خبرا .[2]

1. يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت 626 هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، ط 2، 1407-1987م، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ج1، ص261-265.

2. نعامة شاهين، ظاهرةالاستئناف من الاستئناف النحوي إلى الاستئناف البياني، الأستاذ المشرف حسن شحود، جامعة تشرين سورية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، 2017م، ص77.

أحمد الهاشمي (1362هـ):

ذكر أحمد الهاشمي ملحث الاستئناف البياني (الجواب عن السؤال المقدر) في باب الوصل والفصل تحت حالة شبه كمال الإتصال قائلا:

(شبه كمال الاتصال وهو كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى لوقوعها جوابا عن سؤال يفهم من الجملة الأولى فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: 53]).

(ذكر المحقق محمد التنوحي معلقا على هاته الآية الجملة الثانية شديدة الارتباط بالجملة الأولى لأنها جواب عن سؤال نشأ من الأولى (لم لا تبرئ نفسك ؟) فقال فهذه الرابطة القوية بين الجملتين مانعة من العطف فأشبهت حالة اتحاد الجملتين وبذلك ظهر الفرق بين كمال الاتصال شبه كمال الاتصال نحو قول الشاعر:

زعم العواذل أني في غمرة***صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

كأنه سئل : أصدقوا في زعمهم أم كذبوا ؟ فأجاب صدقوا.

ونحو:

السيف أصدق انباء من الكتب***في حده الحد بين الجد واللعب

فكأنه استفهم وقال: (لم كان السيف أصدق؟ فأجا بقوله في حده جلخ فالمانع من العطف في هذا الموضوع وجود الرابطة القوية بين الجملتين فأشبهت حالة اتحاد الجملتين ولهذا وحب أيضا الفصل).[1]

عبد المتعال الصعيدي (ت 1382هـ):

ذكر عبد المتعال الصعيدي السؤال المقدر تحت جملة ان الحذف لابد له من قرينة فبعد ذكره السؤال المحقق وإما مقدر نحو:

ليبك يزيد ضارع لخصومة***ومختبط مما تطيح الطوائح

الضارع: الذليل، والمختبط الذي يأتي إليك للمعروف من غير وسيلة، قوله: تطيح بمعنى تذهل وتهلك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس وقياسه مطاوح أو مطيحات وهي النوازل الصعبة

والشاهد في حذف فعل (ضارع) إذ التقدير يبكيه ضارع يصفه بأنه كان ملجأ الذليل وعون المحتاج وقراءة من قرأ ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ٣٦﴾ [النور: 36].

وقوله ﴿يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٣﴾ [الشورى: 3].

ببناء الفعل يسبح ويوحى للمفعول وفصل هذا التركيب على خلافخ أعني نحو " ليُبك يزيد ضارع " ببناء الفعل للفاعل ونصب (يزيد) من وجوه:

أحدها: أن هذا التركيب يفيد اسناد الفعل إلى الفاعل مرتين إجمالا ثم تفصيلا .

1. ينظر، السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق و شرح الدكتور محمد التنوحي، ج1، ص226-228.

والثاني نحو (يزيد) فيه ركن الجملة لا فضلة

والثالث أن أوله غير مطمع للسامع في ذكر الفاعل فيكون عند ورود ذكره كمن تيسرت له غنيمة من حيث لا يحتسب وخلافه بخلاف ذلك.

وهذا الباب _ أعني: الحذف الذي قرينته وقوع الكلام جوابا عن سؤال مقدر قوله تعالى ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ [الأنعام: 100] على وجه فإن (لله شركاء) إن جعل مفعولين (لجعلوا) ف (الجن) يحتمل وجهين: أحدهما ما ذكره الشيخ عبد القادر الجرجاني من أن يكون منصوبا بمحذوف دل عليه سؤال مقدر، كأنه قيل من جعلوا لله شركاء؟ فقيل: الجن، فيفيد الكلام إنكار الشرك مطلقا فيدخل اتخاذ الشريك من غير الجن في الإنكار دخول اتخاذه من الجن.[1]

المبحث الرابع: خلاصة السؤال المضمر:

1-عند النحاة:

أولا: جاءت دراسة الجملة الاستئنافية عندهم موزعة على أبواب النحو ولم يخصصوا لها بابا مستقلا فمن ذلك مثلا أم سيبويه ألمح إليها في أبواب عديدة منها (ما ينصب على التعظيم والمدح) وباب (ما يستوي فيه الحروف الخمسة) وباب (مالا يعمل في المعرفة إلى مضمرا).

وأدرجها ابن هشام تحت الجملة الإبتدائية ومن النحاى من وزع دراسته لها تبعا للأدوات أمثال المالقي في (رصيف المباني في شرح حروف المعاني) والمرادي في (الجنى الدائم في حروف المعاني)والرماني في (معاني الحروف) والهروي في (الأزهية في علم الحروف).

1. ينظر، عبد المتعال الصعيدي، ت1970م، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط17، 2005م، مكتبة الآداب، ج1، ص 161.

ثانيا: وجدنا علماء النحو قد قسموا الاستئناف إلى قسمين:

الأول: استئناف مقرون بأدوات وقد حظيت دراسة هذه الأدوات لدى النحاة بنصيب أكبر ولا يكاد يخلو منها مؤلف نحوي.

والثاني: استئناف مرسل من هذه الأدوات وهو الأكثر شيوعا.

ثالثا: أكثر شواهد النحاة مصطنعة تقليدية مؤلفة من زيد أو عمر بالإضافة تلى بعض الشواهد الشعرية.

رابعا: استخدموا اصطلاح الاستئناف أكثر من اصطلاح الابتداء.

خامسا: يرتبط الاستئناف بالحكم الإعرابي وبتمام المعنى .

2-عند البلاغيين:

أولا: درس علماء البلاغة الجملة الاستئنافية تحت مبحث الفصل والوصل ولم يقدموا له بابا قائما بذاته.

ثانيا: قام البلاغيون بإماطة اللثام عن الاستئناف البياني ووضعوا له التعريف الذي يتناسب مع حقيقته وهو ما كان جوابا لسؤال مقدر في الجملة الأولى.

ثالثا: نظرا لتأثرهم بأصحاب الكلام دخلت الجملة الاستئنافية على يد السكاكي في كتابه مفتاح العلوم مرحلة جديدة تمثلت في التنظير الفلسفي والتقسيم، فقد وضعوا التعريفات والتقسيمات الجامعة المانعة التي تجعل مادة البحث مستقلة واضحة المعالم لا تختلط بغيرها وقسموا الاسنئناف إلى أقسام عديدة لم تكن معروفة من قبل مثل:

1 _ تقسيمهم للاستئناف البياني بحسب السبب إلى ثلاثة أسباب وهي:

أ_ أن يكون السؤال عن سبب عام للحكم.

ب_ أن يكون السؤال عن سبب خاص للحكم.

ج_ أن يكون السؤال عن سبب آخر غيرهما.

2_ وقسموه تبعا لواقع الإعادة والحذف إلى قسمين:

أ_ الإعادة إما أن تكون بإعادة اسم ما استؤنف أز بإعادة صفته.

ب_ والحذف إما أن يكون بحذف صدر الاستئناف أو بحذف الاستئناف كله.

رابعا: استخدموا اصطلاح الفصل والإبتداء أكثر مما استخدموا اصطلاح القطع والاستئناف.[1]

1. هاني لطفي عواد الأسعد، الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم، إشراف د.كمال جبري عبهري، رسالة ماجيستير، كلية الآداب والعلوم جامعة آل البيت، 1998م.

المبحث الخامس:

1-أغراض إضمار السؤال:

_ لإغناء السائل عن أن يسأل (تعظيما له او شفقة عليه) فالبليغ شأنه إذا تكلم بكلام متضمن لسؤال يأتي بجواب ذلك السؤال ولا يحوج السامع لكونه يسأل ذلك السؤال تعظيما له أو شفقة عليه

تنبيه: المقصود السائل بلسان الحال وإلا فالفرض أنه لم يسأل.

_ أن يكون قد قصد أن لا يسمع من السائل كلاما (إما لتعظيمه أو احتقاره).

_ أن يكون قصد تكثير المعنى بتقليل اللفظ (والباء في قوله بتقيل اللفظ للمعية أي تكثير السؤال مع تقليل اللفظ بطي السؤال)، والعاطف كما قال قطب الدين في شرح المفتاح وقال الكاشي يجوز ان تكون للسببية وهو أولى، لأن ترك العاطف سبب في تقدير السؤال وهو فاسد لأنه مقلوب وفإن تقدير السؤال هو السبب في ترك العطف لا بالعكس إذ يلزم أن يكون ترك العطف بلا مقتضى.

_ أن يكون قصده تنبيه السامعوعلى موقعه.

_ ادعاء أن السؤال لا يحتاج إلى ذكره (وذلك ترفعا في المقام).

_ امتحان السامع هل يعلم أن ذلك جواب سؤال.

_ أن لا يقطع كلامه بكلام السائل (أي عدم انقطاع كلام المتكلم بكلام السامع) وهو يحب ذلك مثل إرادة عدم تخلل كلامك بسؤاله لئلا يفوت انسياق الكلام الذي قصد أن لا ينسى منه شيء.

_ التنبيه على فطانة السامع وأن المقدر عنده كالمذكور.

_ التنبيه على بلادته (السامع) وعدم تنبهه لذلك إلا بعد إيراد الجواب عنه حيث لم يرد السؤال بعد إلقاء المتكلم الجملة التي هي منشأ السؤال.[1]

2-أغراض الجواب عن السؤال المضمر:

يكون الجواب عن السؤال المقدر لإفادة السامع معلومة تزيل الغموض الذي أدى بحاجته إلى السؤال، وقد يخرج عن هذا إلى أغراض أخرى بأن يجاب عن السؤال بما يفيد:

التعليل لهذا السؤال المضمر.

أو التعجب من هذا السؤال.

توكيد لحكم من الأحكام.

أن يكون لبيان سبب.

1. محمد بن أحمد الدسوقي (1230هـ)، حاشية الدسوقي على مختصرالمعاني، تح: عبد الحميد هنداوي، بيروت لبنان، المكتبةالعصرية، ج2، ص508.

الفصل الثاني

السؤال المضمر في سورة البقرة

المبحث الأول: التعريف بسورة البقرة

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية على سورة البقرة

المبحث الأول:

التعريف بسورة البقرة

1- تعريف سورة البقرة:

سورة البقرة هي السورة الثانية من حيث الترتيب في المصحف الشريف وهي مدنية وأول سورة نزلت بالمدينة عدد آياتها 286 صفحة وبها أطول آية في القرآن الكريم وهي آية الدين.

2- سبب تسميتها بسورة البقرة:

سميت سورة البقرة بهذا الاسم والله أعلم بسبب ماورد فيها من قصة موسى عليه السلام مع قومه بشأن القتيل الذي لم يعرف قاتله فأمر الله موسى أن يأمر قومه أن يذبحوا بقرة.

3- فضائل سورة البقرة:

1) فيها أعظم آية في القرآن وهي آية الكرسي.
2) هي كافية لمن قرأها عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه).
3) طاردة للشياطين من البيوت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة).
4) تشفع للعبد يوم لاينفع مال ولا بنون قال روسل الله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي أمامة (اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان

أو كأنهما فرقان من الطير صواف تحاجان عن أصحابها اقرؤا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة(يعني الشياطين)[1].

المبحث الثاني:

دراسة تطبيقية على سورة البقرة

قمت في هذا المبحث باستخراج الشواهد القرآنية من سورة البقرة، ثم أحدد الشاهد و أذكر تقدير الكلام في الآية ثم أذكر كلام علماء التفسير، (المفسرون البلاغيون والنحويون لأنهم هم الذين تطرقوا لهذا الموضوع وعناه بالدراسة والشرح) بعدها أذكر:

_الأثر البلاغي لإضمار السؤال وقد يكون أكثر من غرض.

_الأثر البلاغي للجواب عن السؤال المضمر.

1) في قوله تعالى ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ [البقرة: 1-3]، في الآية جواب عن سؤال مضمر وهو لماذا خص القرآن بهداية هؤلاء

قال الخفاجي:(في هذه الآية فيه جواب عن سؤال المقدر وتقدير ظاهر من وجهين يختلجان في الصدر الأول أن المتقي مهتد فما فائدة جعله هدى له وهو تحصيل حاصل؟

الثاني أن هداية القرآن عامة للناس فلم خصت بهؤلاء؟). [1]

1. هيثم عمايرة، ماهو فضل سورة البقرة، موضوع، 27أكتوبر2021.

الأثر البلاغي للجملة

-فائدة إضمار السؤال في الآية أنها أغنت السائل عن أن يسأل وذلك شفقة عليه.

- وفيه ايضا فائدة أيضا وهي امتحان للسامع هل يعلم أن ذلك الجواب لسؤال.

2) وفي قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ﴾ [البقرة: 5].

ذكر الطيبي رحمه الله أنه:(إذا جعلته تابعا للمتقين وقع الإستئناف على أولئك كأنه قيل ما بال المستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فأجيب بأن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ﴾).[2]

ذكر الزمخشري في هذه الآية: (أنك إذا نويت الإبتداء بالذين لا يؤمنون بالغيب فقد ذهبت به مذهب الإستئناف وذلك أنه لما قيل هدى للمتقين واختص المتقون بأن الكتاب لهم هدى اتجه لسائل أن يسأل فيقول مابال المتقين مخصوصين بذلك؟ فوقع قوله الذين يؤمنون بالغيب الى ساقته كأنه جواب لهذا السؤال المقدر).[3]

1. شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، بيروت لبنان، دار صادر، ج1، ص192.
2. شرف الدين الطيبي المتوفى(743هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تح: إياد محمد الغوج، ط1، 2013م، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ج2، ص103.
3. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ط3، بيروت لبنان، 2004م، دار الكتاب العربي، ج1، ص43.

الأثر البلاغي للجملة

- الفائدة البلاغية من إضمار السؤال هي إغناء السائل عن السؤال.

- وفائدة الجواب عن التعليل لهذا السؤال المضمر.

3) وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾

[البقرة: 6]

ذكر الشوكاني أن هذه الجملة مستأنفة بمعنى هم لا يؤمنون قائلا:(وهي جملة مستأنفة لأنها جواب سؤال مقدر كأنه قيل هؤلاء الذين استوى حالهم مع الإنذار وعدمه ما يكون منهم فقيل لا يؤمنون أي هم لا يؤمنون).[1]

ذكر الطاهر بن عاشور:(أنه ترك العطف في هذه الآية التي قبلها لأن ذكر مضمونها بعد المؤمنين كان مترقبا للسامع فكان السامع كالسائل عنه فجاء الفصل للإستئناف البياني).[2]

الأثر البلاغي للجملة

- في هذه الآية أضمر السؤال وذلك لتكثير المعنى بتقليل اللفظ.

1. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، ط1، –دمشق سورية، 1992م، دار ابن كثير دار الكلم الطيب، ج1، ص46.
2. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير، العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس، 1984م، الدار التونسية للنشر، ج1، ص259.

– وأيضا تنبيها أن السؤال لا يحتاج إلى ذكره ترفعا في المقام واحتقارا للكافرين بعدم إظهار السؤال عنهم.

– وفي الجواب عن السؤال المقدر بيان لسبب الحكم وتعليل للسؤال المطروح.

4) قوله تعالى ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [البقرة: 7]، في الآية جواب عن سؤال مقدر كأن

سائلا سأل عن سبب كونهم لا يؤمنون

قال الطاهر بن عاشور:(فالجملة استئناف بياني يفيد جواب سائل يسأل عن سبب لا يؤمنون).[1]

الأثر البلاغي

–فيه فائدة بلاغية في عدم التصريح بالسؤال وهو أن السؤال لا يحتاج إلى ذكره ترفعا في المقام عن ذكرهم.

–وفي إضمار السؤال أيضا تحقيرا لهم.

–وفائده الجواب أنه أزال غموض السؤال " ختم الله على قلوبهم" وهو سبب عدم إيمانهم.

1. نفسه، ج1، ص254.

قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾ [البقرة: 8-9]، والجملة هنا جواب عن سؤال مضمر كأنه قيل ما نفعهم في ادعائهم الإيمان.

قال شهاب الدين الخفاجي:(والاستئناف هنا استئناف بياني في جواب في جواب سؤال مقدر كأنه قيل لما يدعون الإيمان كاذبين وما نفعهم في ذلك فقيل ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[البقرة: 8]).[1]

الأثر البلاغي للجملة

_الحكمة من إضمار السؤال في الآية وهو تنبيه المنافقين على موقعهم.

_ وأيضا ادعاء أن السؤال لا يحتاج إلى ذكره لهم والحكمة في الجواب عن السؤال هي التعجب من حالهم.

5) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤﴾ [البقرة: 14].

1. شهاب الدين الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، ج1، ص313.

قال الطاهر بن عاشور (رحمه الله يقصد هذه الجملة):(أن تكون الجملة الثانية استئنافا واقعة في جواب سؤال مقدر كأن سائلا يعجب من دعوى بقائهم على دينهم لما اتقنوه من مظاهر النفاق في معاملة المسلمين وينكر أن يكونوا باقين على دينهم ويسألوا كيف أمكن الجمع بين البقاء على الدين وإظهاره المودة للمؤمنين فأجابوا ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ١٤﴾)[1].

قال الشوكاني:(وأفاد قولهم إنما نحن مستهزئون ردهم للإسلام ودفعهم للحق وكأنه جواب سؤال مقدر ناشئ من قوله إنا معكم إذا كنتم معنا فما بالكم إذا لقيتم المسلمين ووافقتموهم فقالوا إنما نحن مستهزئون بهم في تلك الموافقة ولم تكن بواطننا موافقة لهم ولا مائلة إليهم فرد الله ذلك عليهم بقوله الله يستهزئ بهم).[2]

ذكر شهاب الدين الخفاجي وفائدة الاستئناف البياني في هذه الآية قائلا:(وإذا كان قد تولى الله جوابهم بنفسه تعظيما وتكريما للمؤمنين ولم يكن الجواب إلى المستهزئ كما هو مقتضى الظاهر إشارة إلى أنه يجازيهم بما لا يقدر عليه البشر وهذا إنما نشأ من الاستئناف وتغيير أسلوب المقال كما لا يخفى على من له نظر شديد).[3]

الأثر البلاغي للجملة

1. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1 ص292.
2. محمد ين علي الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص52.
3. شهاب الدين الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، ج1، ص348.

-كانت فائدة إضمار السؤال في الآية تنبيها لهم على أن السؤال لا يحتاج إلى ذكره وذلك ترفعا في المقام.

_وفيه أيضا تنبيهم على بلادتهم وهو عدم تنبؤهم لذلك إلا بعد إرادة الجواب.

-والجواب عن السؤال أتى لبيان سبب الحكم وهو الجمع بين مصلحة الشياطين والمؤمنين.

6) وقوله تعالى ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة:14-15] هذه الجملة جواب عن سؤال مقدر وكيف معاملة الله إياهم؟.

الأثر البلاغي للجملة

يذكر السكاكي الآثار البلاغية لهذه الجملة قائلا:(وإنما كان في غاية الجزالة والفخامة لدلالته على أنهم بالغوا في استهزائهم مبالغة تامة ظهر بها شناعة ما ارتكبوه وتعاظمه على الأسماع على وجه يجر السامع أن يقود هؤلاء الذين هذا شأنهم ما مصير أمرهم ثم إن هذا الاستئناف لم يصدر الا بذكره تعالى لفائدتين الأولى التنبيه على أن الاستهزاء بالمنافقين هو الاستهزاءالأبلغ الذي لا اعتداد معه باستهزائهم لصدوره عما يضمحل علمهم وقدرتهم في جانب علم.

الثاني الدلالة على أنه تعالى يكفي عباده المؤمنين وينتقم لهم ولا يحوجهم إلى معارضة المنافقين تعظيما لشأنهم وفي هاتين الآيتين تأييد لجزالة الاستئناف وفخامته).[1]

7) قوله تعالى ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِم﴾ [البقرة: 17].

في هذه الآية جواب عن سؤال مقدر كيف تشبه حالهم حال المستوقد؟.

خرج أبو حيان الأندلسي معنى هذه الآية على وجهين أن إحدى معانيها (أن تكون استئناف جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل ما بالهم أشبهت حالهم حال المستوقد فقيل ذهب الله بنورهم).[2]

الأثر البلاغي للجملة

_أفاد إضمار السؤال في هذه الآية لئلا يسمع من السائل كلاما.

أيضا فيه تنبيه للسامع على موقعه.

والجواب عن السؤال هنا لإزالة الغموض الذي أدى الى حاجته إلى السؤال.

1. يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، ج1، ص263.
2. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، بيروت، 1998م، دار الفكر، ج1، ص129.

8) قوله تعالى ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْ﴾ [البقرة:19-20]

قال إسماعيل حقي "رحمه الله" :(استئناف آخر وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل فكيف حالهم مع ذلك البرق؟ فقيل يكاد ذلك يخطف أبصارهم أي يختلسها ويسلبها بسرعة من شده ضوئه كلما أضاء لهم كلما ظرف والعامل فيه جوابها وهو مشوا فيه).[1]

قال النيسابوري "رحمه الله" :(والجملة مستأنفة مسوقة للإجابة عن سؤال مقدر كأنه قيل: فكيف حالهم مع ذلك الرعد؟ فقيل يجعلون (أصابعهم) مفعول به (في آذانهم) الجار والمجرور في موضع المفعول الثاني ليجعلون (من الصواعق) الجار والمجرور متعلق بيجعلون).[2]

الأثر البلاغي

– فائدة بيانية في إضمار السؤال وهو أن السؤال لا يحتاج إلى ذكره وذلك ترفعا في المقام عن ذكرهم بالسؤال.

1. إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت، ج1، ص71.

2. نظام الدين الحسن القمي النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: الشيخ زكريا عميرات،بيروت لبنان، 1995م، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص177.

– وفي الجواب عن هذا السؤال إزالته لغموض حالهم مع البرق وفي جعل أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت.

9) وقوله تعالى ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ [البقرة: 22]، في هذه الجملة جواب عن سؤال مقدر.

قال الطيبي: (استئناف بإعادة الحديث فكأن سائلا حين سمع قوله اعبدوا ربكم سأل ما بالنا نخصه بالعبادة ولا نشرك به شيئا؟ فقيل لأنه هو الذي خصكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة). [1]

الأثر البلاغي

هنا فائدة بلاغية في جعل السؤال مقدرا وهو إغناء السائل عن أن يسأل شفقة عليه.

وفيه أيضا، لئلا يقطع الكلام بكلام السائل.

وفي الجواب عن هذا السؤال بيان لسبب أمرهم بعبادته وفيه تأكيد لأمرهم بعبادته.

10) قوله تعالى ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَا﴾ [البقرة: 31-32]

1. شرف الدين الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ج2، ص308.

قال الشيخ محمد الأمين الهرري: (وقوله قالوا استئناف واقع في جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل فماذا قالوا حينئذ هل خرجوا عن عهدة ما كلفوه أولا فقيل قالوا أي قالت الملائكة اعترافا لعجزهم وقصورهم سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا السؤال في هذه الجملة وهذه أثناء حكاية القصة).[1]

الأثر البلاغي للجملة

_أضمر السؤال لأن عدم قطع الكلام بسؤال السائل .

_وفيه تكثير المعنى بتقليل اللفظ .

_والجواب أتى لإزالة تساؤل مطروح بجملة "قالوا".

11) قوله تعالى ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤﴾ [البقرة: 34]

هذه الجملة فيها جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف خالف ابليس حال جماعته؟

ذكر الطاهر بن عاشور إلى(أن هذه الجملة استئناف بياني مشيرا إلى أن مخالفة حاله حال الملائكة في السجود شأنه أن يثير سؤالا في نفس السامع كيف لم يفعل إبليس ما أمر به وكيف خالف حال جماعته وما سبب ذلك لأن مخالفته لحال معشره مخالفة عجيبة إذ الشأن الموافقة بين الجماعات فبينت السبب بأنه أبى واستكبر وكفر بالله اضمر السؤال في هذه الآية).[2]

1. الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ، بيروت لبنان، 2001م، دار طوق النجاة، ط1، ج1، ص303.
2. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص424.

الأثر البلاغي للجملة

_لم يصرح بالسؤال ذلك احتقارا للمسؤل عنه.

_ وفي إضمار السؤال أيضا ترفع في المقام وكذلك تنبيه للسائل على موقعه.

_وفي الجملة الجواب عن هذا السؤال فائدة أفادة السامع وأزلة عنه غموض السؤال.

12) وقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ﴾

[البقرة: 61]، في الجملة جواب عن سؤال مضمر كأن سائلا سأل ما سبب ذلهم ومسكنتهم وتسليط غضب الله عليهم؟

قال الطاهر بن عاشور: (استئناف بياني أثاره ما شنع به حالهم من لزوم الذلة والمسكنة لهم والإشارة إلى ما تقدم من قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله).[1]

ذكر الطنطاوي أن الجملة الكريمة:(استئناف بياني تقديره لم فعل بهم كل ذلك فكان الجواب فعل بهم بسبب جحودهم لآيات الله وبسبب قتلهم الأنبيائه).[2]

الأثر البلاغي للجملة

في إضمار السؤال هو أن الآية تحكي قصتهم فناسب أن لا يقطع الكلام بكلام السائل.

وأيضا فيه تكثير المعنى بتقليل اللفظ.

1. نفسه، ص529.
2. محمد سيد طنطاوي، لتفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج1، ص154.

والجواب هنا أتى تعليلا لهذا السؤال المضمر.

13) قال تعالى ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤﴾ [البقرة: 124]

في جملة ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ ﴾من الآية الكريمة جواب عن سؤال مضمر تقديره

ماذا قال له ربه (أي رب إبراهيم) حين أتم الكلمات؟

قال محمد رشيد رضا:(ذكر تعالى أن إبراهيم أتم الكلمات وأنه تعالى قال له إني جاعلك للناس إماما وقد فصلت الجملة عما قبلها لأنها جواب عن سؤال مقدر تدل عليه القرينة ثم ذكر الفائدة من فصل الجملة فقال ولم يقل فقال إني "جاعلك" للإشعار بأن هذه الإمامة بمحض فضل الله تعالى لا بسبب إتمام الكلمات فإن الإمامة هنا عبارة عن الرسالة في الآية وهي لا تنال بكسب الكاسب).[1]

الأثر البلاغي للجملة

إضمار السؤال في الآية هو عدم قطع كلام المتكلم بكلام السامع وأيضا لتكثير المعنى بتقليل اللفظ والجواب عنه أتى لإزالة غموض في السؤال.

1. محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1973م)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مصر، 1990م، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ج1، ص374.

14) قال سبحانه وتعالى ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة: 124]، في الآية جواب عن سؤال مقدر تقديره فماذا قال إبراهيم؟

ذكر الهرري في الآية (أنه كلام مستأنف أيضا واقع في جواب سؤال مقدر كأنه قيل فماذا قال إبراهيم عنده؟).[1]

الأثر البلاغي

الفائدة من إضمار السؤال في هذا الموضع وهو أثناء حكاية القصة أراد أن لا يقطع الكلام المتكلم بكلام السامع وأيضا فيه تكثير المعنى بتقليل اللفظ.

والجواب عن السؤال أتى لإزالة غموض في السؤال.

15) وقال عز وجل ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤﴾ [البقرة: 164]

قال الهرري في تفسيره:(هذه الآية كلام مستأنف أيضا واقع في جواب سؤال مقدر كأنه قيل فماذا قال الرب جل وعلا فأجيب قال لا ينال عهدي الظالمين).[2]

1. محمد الأمين الهرري، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج2، ص254.
2. نفسه، ص255.

الأثر البلاغي للجملة

– والحكمة هنا من جعل السؤال مقدرا وهو أثناء حكاية القصة أراد أن لا يقطع كلام المتكلم بسؤال السائل.

– وأيضا فيه فائدة تكثير المعنى بتقليل اللفظ.

–والجواب أتى لإزالة غموض في السؤال.

16) قوله تعالى ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ [البقرة: 133]

فيه جواب عن سؤال مقدر تقديره وماذا قالوا هم؟

قال أبو السعود:(قالوا استئناف بياني وقع جوابا عن حكاية سؤال يعقوب عليه السلام كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا نعبد إلهك وإله ابراهيم وإسماعيل وإسحاق).[1]

الأثر البلاغي للجملة

–فائدة السؤال المضمر في الآية هو سرد الحكاية وذلك لأن لا يقطع كلامه بكلام السامع.

–وكذلك لإغناء السائل عن السؤال.

–والجواب على السؤال أفاده السامع معلومة تزيل الغموض.

1. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج1، ص164.

17) قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة:155-156]

ذكر ابن عادل في هذه الآية أن هذه الجملة الجملة جواب عن سؤال مقدر وقال:(فيها جواب سؤال مقدر وهو عندي أرجح من أن يكون نعتا للصابرين أو منصوبا على المدح فكأنه قيل من الصابرون؟ فقال الذين إذا أصابتهم مصيبة الآية الذين يعلمون أن جميع ما بهم من نعمة فمني).[1]

الأثر البلاغي

-فيه فائدة بلاغية من إضمار السؤال وهو إغناء السائل عن السؤال شفقة.

-وفيه أيضا امتحان للسامع هل تفطن للسؤال أو لا.

18) قوله تعالى ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾ [البقرة:190-191]، في الآية جواب عن سؤال مقدر تقديره لم نقاتلهم في الشهر الحرام؟.

1. أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت لبنان، 1998م، دار الكتب العلمية، ط1، ج4، ص277.

ذكر الهرري أن هذه الجملة جوابا عن سؤال مقدر حيث قال: (تقديره إن خفتم أن تقاتلوهم في الشهر الحرام وراعيتم حرمة الشهر والإحرام والحرم فاشرك الذي حصل منهم الذي فيه تهاون برب الحرم أبلغ أو المعنى والمحن التي يفتن بها الإنسان كالإخراج من الوطن أشد أي أصعب من القتل لدوام تعبها وبقاء تألم النفس بها).[1]

الأثر البلاغي للجملة

- جعل السؤال مضمرا في هذه الجملة وذلك لتكثير المعنى بتقليل اللفظ.

-وفيه أيضا تنبيه على فطانة السامع على جعله كالمذكور .

-وفي الجواب عن السؤال غموض كان في نفس المستمع وهو كيف يقاتل في الشهر الحرام والحرم فأتى الجواب بأن الفتنه أشد من القتل.

19) قال تعالى ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:214]

وقد أوضح الله ما نال المؤمنين الصادقين في الأمم السابقة من المحن حتى يتأسى بها المسلمون مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله؟

1. محمد الأمين الهرري، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج3، ص184.

قال جماعة من العلماء:(والجملة هنا كالجواب عن سؤال مقدر هو ماذا أصاب الذين كانوا من قبل من شدائد وأهوال فكان الجواب مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله).[1]

وقالت جميلة عبد السلام:(في جملة مستهم البأساء والضراء استئناف واقع جوابا عما ينساق إليه الذهن كأنه قيل كيف كان مثلهم).[2]

وذكر محي الدين الدرويش "كون هذه الجملة استئنافية حيث قال: (مستهم البأساء والضراء والجملة مستأنفة لا محل لها كيف كان ذلك المثل وما هي ما هيته فقيل كانت الفائدة البلاغية من إضمار السؤال هي إغناء السائلين عن السؤال وأيضاً عدم قطع الكلام بالسؤال فالآية جاءت تقص خبر الذين مضوا فكانت الفائدة دفعة واحدة وذلك دون قطعها بالسؤال).[3]

1. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، 1973م، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ج1، ص139.

2. جميلة عبد السلام محمد محمد عبد الله، حاشية الشيخ إبراهيم السقا على تفسير الإمام أبي السعود، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة – قسم التفسير وعلوم القرآن (شعبة أصول الدين)، إشراف: أ. د. محمد الطنطاوي الطنطاوي جبريل – د. حسنية زين محمود رمضان، العام الجامعي: 2016 م، ص320.

3. محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: 1982م)، إعراب القرآن وبيانه، ط4، حمص – سورية، 1994م، دار الإرشاد للشئون الجامعية، دمشق – بيروت، ج1، ص317.

20) وقوله تعالى ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٢١٥﴾ [البقرة: 215]،

في الآية سؤال عن ماذا ينفقون فأجيبوا من ينفقون وعلى من ينفقون يعني أين يضعون أموالهم؟ يعني فينظم حكاية السؤال حيث قال ماذا ينفقون ولم يذكر أين يضعونها قالت جميلة عبد السلام:(يقصد أنه اختصر في نظم الآية في حكاية سؤال حيث قالوا ماذا ننفق من أموالنا وأين نضعها فجاء بنظم الآية بالسؤال عن ماذا ينفقون فقط ولكن الجواب جاء عن سؤالين).[1]

وروي عن بن عباس رضي الله عنهما: (أنه جاء عمرو بن الجموح وهو شيخ له مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من أموالنا وأين نضعها؟ فنزلت).[2]

الأثر البلاغي

-أضمر السؤال في الآية وذلك لتكثير المعنى بتقليل اللفظ.

-وفيه أيضا تنبيه على فطانة السامع وإن المقدر كالمذكور.

-وفي الجواب بيان لحكم وازالة الغموض.

1. جميلة عبد السلام، حاشية إبراهيم السقا على تفسير أبي السعود، ج1، ص330.
2. محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، ص330.

21) قوله تعالى ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: 236]

قال أبو بكر جابر الجزائري في جملة الآية:(هذا استئناف بياني كأن سائلا سأل عن جواز الطلاق قبل البناء وعدمه فأجاب بقوله تعالى لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو فرضوا لهن فريضة مبينا الجواز وحكم المهر للمطلقة قبل البناء).[1]

الأثر البلاغي للجملة

-الفائدة من إضمار السؤال هو إغناء السائل عن السؤال بتبيين الحكم له.

-والجواب عنه أتى لإزالة غموض السؤال وهو بيان الحكم.

22) قوله عز وجل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ [البقرة: 246]

فقرئ نقاتل بالرفع على أنها جواب مقدر عن سؤال مقدر تقديره، ولم يبعث الله لكم ملكا؟ فكان الجواب نقاتل في سبيل الله فيه.

1. جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط5، المملكة العربية السعودية المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، مكتبة العلوم والحكم، ج1، ص225.

قال أبو السعود:(استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق إليه الذهن كأنه قيل فماذا قال لهم النبي فقيل قال﴿قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ﴾ [البقرة: 246]).[1]

الأثر البلاغي للجملة

– فائدة بيانية في جعل السؤال مضمرا وهو عدم قطع الكلام بسؤال السائل لان من شأن القصة السرد فتناسب إضمار السؤال لكي لا ينقطع الكلام.

– وأيضا فيه تنبيه على عظم طلبهم وادعائهم.

–وفي الجواب عن هذا تأكيد لحكم إصرارهم على الجهاد.

23) وقال جلا في علاه ﴿قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ﴾ [البقرة: 246]

قال أبو السعود: (استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق إليه الذهن كأنه قيل فماذا قال لهم النبي حين فقال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا في الآية جعل السؤال مقدرا لكي لا ينقطع الكلام وذلك لأن الأصل في القصص أنها تسرد وفي الجواب عن السؤال تعجبوا من حالهم قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره فماذا قالوا لنبيهم

1. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي، ج1، ص239.

بعد أن قال لهم هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا؟ قال قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا).[1]

الأثر البلاغي

-أضمر السؤال هنا لكي لا ينقطع الكلام حكاية القصة.

-وفي الجواب عن سؤال تأكيد لحكم إصرارهم على الجهاد وبيان لعله إصرارهم.

24) قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠﴾ [البقرة: 180]، في الآية الكريمة

جواب عن سؤال مقدر تقديره ما المكتوب علينا إذا حضر الموت وترك خيرا قال ياسين جاسم المحيميد:(لما أخبر أنه كتب على أحد إذا حضره الموت إن ترك خيرا تشوق السامع لذكر المكتوب ما هو فتكون وصية مبتدأ أو خبرا لمبتدأ على هذا التقدير ويكون جوابا لسؤال مقدم كأنه قيل ما المكتوب على أحدنا إذا حضره الموت وترك خيرا فقيل الوصية للوالدين والأقربين هي المكتوبة أو المكتوب الوصية للوالدين والأقربين ونظيره ضرب بسوط يوم الجمعة زيد والمضروب زيد فيكون هذا جوابا للسؤال المقدم).[2]

الأثر البلاغي للجملة

1. نفسه، ج1، ص239.
2. ياسين جاسم المحيميد، الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، بدون طبعة، ج1، ص376.

-هي إضمار السؤال وعدم قطع الكلام بسؤال السائل.

-وفيه فائدة أخرى وهي تكثير المعنى بتقليل اللفظ.

-والفائدة من الجواب هو إزالة غموض أدى إلى حاجته السؤال.

قوله تعالى ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا﴾ [البقرة: 93]

في هذه الجملة سؤال مقدر تقديره وماذا قالوا عندما قال لهم ربهم خذوا ما أتيناكم بقوة؟

ذكر محمد الأمين الهرري رحمه الله:(في جملة قالوا سمعنا وعصينا كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدم كأنه قيل فماذا قالوا فقيل قالوا سمعنا قولك بآذاننا ولكن لاسماع طاعة وقبول وعصينا وخالفنا أمرك بقلوبنا).[1]

الأثر البلاغي للجملة

-في عدم ذكر السؤال تحقيرا للمسؤل عنه وترفع في المقام عن ذكره.

- وفيه أيضا تكثير المعنى بتقليل اللفظ.

-وفائدة الجواب أنه أزال غموضا أثاره السؤال.

1. محمد الأمين الهرري، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج2، ص116.

25) وقوله تعالى ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾

[البقرة: 24]

ذكر أبو حيان أنها:(جملة استئنافية مستأنفة من سؤال مقدر قال كأنه لما وصفت بأن وقودها الناس والحجارة قيل لمن أعدت؟ فقيل للكافرين).[1]

الأثر البلاغي للجملة

-في الآية إضمار للسؤال عند عن الكافرين وذلك تحقيرا لهم.

-وكذلك تنبيه للسامع على موقعه يعني للكافرين.

-وفي الجواب عن السؤال تأكيد لحكم وهو أن الكافرين من أصحاب النار.

1. ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص177.

الخاتمة

أحمد الله جل وعلا على توفيقه لي في إتمام هذا البحث المعنون ب(السؤال المضمر في القرآن الكريم)سائلا الله جل وعلا أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا و أن يزيدنا علما إنه ولي ذلك القادر عليه.

وفي الأخير هذا سعي المتواضع في هذا البحث ولا يسعني إلا الختام بأهم النتائج المستخلصة من البحث(وآمل أن ينتفع بها كل من مر عليها) وهي كاآتي:

-إضمار السؤال دليل على الفصاحة وحسن التصرف في الكلام.

-إضمار السؤال ظاهرة من ظواهر الإعجاز في القرآن الكريم.

-تكرار هذه الظاهرة في القرآن الكريم دليل على علو شأنها.

-السؤال المضمر والجواب عنه منح اللغة العربية توسعا في المعاني.

-دلت ظاهرة السؤال المقدر على أهمية علم النحو وعلم البلاغة وقيمتهما وبالأخص من ذلك علم البيان.

-الأغراض البلاغية للسؤال المقدر متغيرة حسب مواطن القول.

-يمكن للموطن الواحد أن يحمل عدة أغراض بلاغية.

-أشهر الأغراض البلاغية لإضمار السؤال هو الإيجاز.

-لايمكن إعراب الجمل إذا لم يفهم معناها، وهذا دليل على ترابط علم النحو بعلمي المعاني والبيان.

-لدراسة موضوع السؤال المقدر في القرآن الكريم يلزم الاطلاع على كل من علوم (البلاغة والنحو والتفسير).

-تباين آراء المفسرين في تفسير الآيات القرآنية.

-فهم مبحث السؤال المقدر يساعدنا على معرفة أسباب النزول.

نكتفي بهذه النتائج اليسيرة مع اجتنابنا للتطويل المخل (على أن فوائد البحث كثيرة)حيث نذكر أهم الوصايا التي نوصي بها في ختام هذا البحث:

-يجب الاعتماد على كتب التفاسير لاستخراج أي حكم من الأحكام نحوية كانت أم بلاغية أو غيرها

-أوصي بإنجاز بحوث في موضوع الجواب عن السؤال المقدر.

-أوصي بدراسة نحوية مطولة لموضوعي السؤال المضمر وجملة الجواب عنه (المسماة عند البيانيين بالاستئناف البياني).

-أوصي بأن تخصص الدراسات والبحوث اللغوية في القرآن الكريم وذلك لامتداد الغزارة العلمية، وكذلك خدمة للقرآن الكريم.

-أن يهتم بدراسة جوانب موضوع السؤال المضمر، وذلك لتوسيع مراجع هذا البحث.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

1.المعاجم

1. ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دارالفكر1979م.
2. الجوهري إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار،دار ا لعلم للملايين بيروت لبنان.
3. الكفوي، أبو البقاء، أيوب، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، اعتنى به عدنان درويش محمد المصري ،مؤسسة الرسالة،الطبعة الثانية، 1998 ،بيروت، لبنان.
4. المناوي، عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، ط1، 1990، القاهرة، مصر.

2.كتب التفاسير

1. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998م.
2. ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: 1984م.
3. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط1.
4. أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المملكة العربية السعودية المدينة المنورة، 2003م، مكتبة العلوم والحكم.
5. أبو حيان الأندلسي، محمد بن حيان أثير الدين، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت 1998.
6. إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، روح البيان، دار الفكر – بيروت.

7. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي.
8. الدرويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى إعراب القرآن وبيانه مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص سورية ، دمشق بيروت، ط4، 1994م.
9. رشيد رضا، محمد بن علي الحسيني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
10. الزمخشري، أبو القاسم محمود جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 2004 م.
11. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق بيروت، ط1، 1992م.
12. الطيبي، شرف الدين، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تح: إياد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 2013م.
13. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم.
14. المحيميد، ياسين جاسم، الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، بدون طبع.
15. النيسابوري، نظام الدين الحسن القمي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: الشيخ زكريا عميرات،بيروت لبنان، 1995م، دار الكتب العلمية، ط1.
16. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت لبنان، ط1، 2001م.

3.كتب الأدب والبلاغة

1. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: وشرح الدكتور محمد التنوخي، المطبعة العصرية، بيروت لبنان.
2. الجرجاني، أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمان، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2001، بيروت لبنان.

3. حسن إسماعيل عبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، المكتبة الأزهرية للتراث، 2006م، القاهرة.
4. الدسوقي، محمد بن أحمد، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، تح: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان.
5. السبكي، أحمد أبو حامد بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، 2003، بيروت لبنان.
6. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه وهمشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 2، 1987م، ج 1.

4.كتب النحو والصرف

1. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3.
2. ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محيي الدين عبد الحميد، دار ابن كثير، ط1، 2015، بيروت لبنان.
3. سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، 1988م، القاهرة.
4. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط15.

5.الرسائل الجامعية

1. جميلة عبد السلام، محمد محمد عبد الله، إشراف: أ. د. محمد الطنطاوي الطنطاوي جبريل – د. حسنية زين محمود رمضان العام الجامعي: 2016م، حاشية الشيخ إبراهيم السقا على تفسير الإمام أبي السعود، رسالة: ماجستير، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة – قسم التفسير وعلوم القرآن (شعبة أصول الدين).
2. عبد الله بن محمد علي السليمي، ظاهرة السؤال المقدر في كتاب سيبويه، رسالة ماجيستير جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 2014م.
3. هاني لطفي عواد الأسعد، الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم، إشراف د.كمال جبري عبهري، رسالة ماجيستير، كلية الآداب والعلوم جامعة آل البيت، 1998م.

6.المواقع

هيثم عمايرة، ماهو فضل سورة البقرة، موضوع، 27أكتوبر2021.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء .....أ

شكر وتقدير .....ب

المقدمة .....ت

الفصل الأول: مفهوم السؤال المضمر وآراء النحاة والبلاغيين فيه

المبحث الأول: مفهوم السؤال المضمر لغة واصطلاحا. 10

تعريف السؤال لغة: 10

تعريف المضمر لغة: 11

اصطلاحا: 12

المبحث الثاني : آراء النحاة في السؤال المضمر 13

المبحث الثالث : آراء البلاغيين في السؤال المضمر 17

المبحث الرابع: خلاصة السؤال المضمر : 31

عند النحاة : 31

عند البلاغيين:..... 32

المبحث الخامس: أغراض إضمار السؤال :..... 34

وثمة أغراض الجواب عن السؤال المضمر:..... 35

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية

المبحث الأول: التعريف بسورة البقرة..... 36

سبب تسميتها بسورة البقرة..... 36

فضائل سورة البقرة 36

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية على سورة البقرة..... 37

الخاتمة..... 59

قائمة المصادر والمراجع 61

فهرس الموضوعات 66